



أعمال العشر الأواخر في رمضان :

الحمد لله رب العالمين، الذي أحيانا لنذكر فضل هذا الشهر العظيم، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، سيدنا محمد، معلم البشرية الخير، وهادينا لما يصلح حياتنا في الدارين، وبعد:

تطلع علينا العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، بعد أن أعاننا الله تبارك وتعالى على صيام العشرين الأوائل منه، مع ما فيها من خير وبركة ، إلا أن العشر الأواخر لها من الخصوصيات ما ليست لغيرها، وهي :

أولاً : إحياء ليل العشر : بقراءة القرآن والصلاة والدعاء ، " فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره " (صحيح مسلم ، كتاب الاعتكاف ، باب إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المنزر). ولما جاء في الصحيح كان النبي صلى الله عليه وسلم " إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ " (صحيح البخاري ، كتاب فضل ليلة القدر ، باب العمل في العشر الأواخر من رمضان).

فأهم الأعمال في هذه الأحاديث :

أ: إحياء ليل العشر الأواخر بالسهر في الطاعات من صلاة وذكر ودعاء.

ب: قراءة القرآن الكريم، فشهر رمضان شهر القرآن، فيه أنزل، قال تعالى: { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (البقرة:185) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ } (البقرة:185)، وكان الصحابة يعكفون على القرآن الكريم، فمنهم من كان يجتمه كل ليلة مرة، ومنهم كل ليلتين، وهكذا .

ولما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم : " من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات " (موطأ مالك - كتاب القرآن - قراءة قل هو الله أحد).

ثانياً : إيقاظ الأهل : من زوجة وأولاد وغيرهم من أهل ليقوموا الليل، لقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } (التحریم:6)، ولقوله تعالى: { تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ } (السجدة:16). فحري بالمسلم في العشر الأواخر أن يحرص على الخير لنفسه ولأهله .



ثالثاً: الاعتكاف: وهو سنة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - فعن عائشة رضي الله عنها قالت: " كان يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَرْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ " (صحيح البخاري، كتاب الإعتكاف، يعتكف العشر الأوائل) والاعتكاف هو: لزوم المسجد مع عدم الخروج منه إلا لضرورة، من غسل أو أكل، مع عدم الخروج لغير ذلك . ويجب على المعتكف أن يخلص النية لله تعالى، وأن لا ينشغل عن العبادات والطاعات والقربات، ويبطل الاعتكاف بنية قطعه أو الخروج من المسجد لغير ضرورة، أو بجماع زوجته أو الحيض أو النفاس.

رابعاً: الصدقة: من زكاة وكفارات وتبرعات وهبات ومساعدات في أوجه الخير، اقتداءً برسول الله - صلى الله عليه وسلم الذي كان جواداً، وكان أجود ما يكون في رمضان، كالريح المرسلة، وكل ذلك تقرباً إلى الله عز وجل لينال العبد الثواب الجزيل، قال تعالى: { "مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أُنْبِتَتْ سَبْعَ سَبَّابِلٍ فِي كُلِّ سَبَّابِلٍ مِثَّةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ " } (البقرة: 261) .

ويجب أن لا ننسى خصوصية الصدقة في رمضان الصبر والمواصلة والصدقة .

خامساً: إطعام الطعام: وذلك لقوله تعالى: { "وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا " } (الإنسان: 8) .

ولقول سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - " وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَطْعَمَ مُسْلِمًا عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ " (سنن أبي داود، كتاب الزكاة، أيما مسلم سقى مسلماً) .

ولا بد لنا أن نستغل شهر رمضان لنطعم الطعام، ونفطر الصائمين، لقول سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم: " من

فطر صائماً كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيئاً " (سنن النسائي، حديث رقم 3332) .

سادساً: أداء عمرة في رمضان أو شد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك: فالعمرة في رمضان تعدل حجة، لقول رسولنا صلى الله عليه وسلم: " عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً مَعِي " (صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب لا تسافر المرأة إلا مع ذي رحم)، ولأن صلاة في المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة فيما سواه، فاحرص أخي المسلم على هذا الثواب الجزيل، والأجر العظيم .

سابعاً: إحياء ليلة القدر: لقول رسولنا - صلى الله عليه وسلم - " من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه

ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه " (صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً)، وقيام ليلة القدر أفضل عند الله تبارك وتعالى من عبادة أكثر من ثمانين سنة، لقوله تعالى: { "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ



الْقَدْرُ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ {
(القدر: 1-5) .

وروى البخاري رضي الله عنه، عن ابي سعيد الخدري- رضي الله عنه قلت: هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ليلة القدر، قال: نعم، اعتكفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الأوسط من رمضان، قال: فخرجنا صبيحة عشرين، قال: فخطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة عشرين، فقال: إني أريت ليلة القدر، وإني نسيتها، فالتمسوها في العشر الأواخر في وتر، فإني رأيت أني أسجد في ماء وطين، ومن كان اعتكف مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم فليرجع، فرجع الناس إلى المسجد، وما نرى في السماء قزعة، قال: فجاءت سحابة، فمطرت، وأقيمت الصلاة، فسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الطين والماء، حتى رأيت أثر الطين في أرنبته وجهته " (صحيح البخاري، كتاب الاعتكاف، باب الاعتكاف وخروج النبي ﷺ صبيحة عشرين).

فليلة القدر في العشر الأواخر، لقول سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - : " التَّمَسُّوْهَا فِي الْعَشْرِ الْآوَاخِرِ، يَعْنِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فَإِنْ ضَعُفَ أَحَدُكُمْ أَوْ عَجَزَ، فَلَا يُغَلِّبَنَّ عَلَى السَّبْعِ الْبَوَاقِي " (صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل ليلة القدر).
وهي تنتقل كل عام في الوتر من العشر الأواخر، قال: صلى الله عليه وسلم: " هِيَ لَيْلَةُ صَبِيحَةِ سَبْعِ وَعِشْرِينَ وَأَمَارَتُهَا أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِهَا بَيَاضًا لَا شُعَاعَ لَهَا " (صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب الدعاء في صلاة الليل وقِيَامِهِ).

ولا ننسى أخي المسلم الصائم القائم المعتكف أن:

1 : ليلة القدر ليلة المغفرة، قال صلى الله عليه وسلم : " من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبيه " (صحيح البخاري، كتاب الصيام، باب من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا).

2 : نزل فيها القرآن الكريم، قال تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ } (الدخان: 3).

3 : وهي سلام فلا يطلع فيها شيطان .

4 : من قامها غفرت له ذنوبه قال - رسول الله صلى الله عليه وسلم " من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه " .

5 : فيها تقدر أرزاق العام القادم.

6 : وأنها ليلة السابع والعشرين عند كثير من أهل العلم .

والله الموفق إلى سبل الخير

الإدارة العامة للبحوث والتخطيط